الباب الثاني عشر في الوصايا الحسنة والمواعظ المستحسنة

قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وقال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وقال تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر والآيات في معنى ما ذكرته مشهورة وروينا في صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان قال شيخنا محيي الدين النواوي رحمة الله عليه في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ان هذه الآية الكريمة مما يغتر بها اكثر الجاهلين ويحملونها على غير وجهها بالصواب في معناها انكم اذا فعلتم ما امرتم به لا يضركم ضلال من ضل ومن جملة ما امر به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والآية مرتبة المعنى من قوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ وقال محمد بن تمام الموعظة جند من جنود الله ومثلها مثل الطبل تضرب على الحائط فان استمسك بها نفع وان وقع اثر ومن كلام علي رضي الله عنه لا تكون ممن لا تنفعه الموعظة الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب وانشد الخليل

وليس يزجركم ما تؤعظون به ... وانتم بزجر ها الرعي فتزدجروا

كتب رجل الى صديق له اما بعد فعظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك واستحي من الله بقدر قربه منك وخفه بقدر قدرته عليك والسلام وقيل من كان ناصحا لنفسه واعظا كان ذلك من حافظ تعالى لعمان الموعظة تشق على النفس كما يشق الوعر على الشيخ الكبير واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان ائتني بعبد آبق كبتك عندي حميدا الداعذبك بعدها ابدا وقال الرشيد لمنصور بن عمار عظني واوجز فقال يا امير المؤمنين هل احد اجد اليك من نفسك قال لا قال ان رأيت ان لا تسيء الى من تحب قال النبي صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه ايها الناس الايام تطوى والاعمار تفنى والابد ان في المدى بقي وان الليل والنهار يتراكضان

تراكض البريد ويقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد وفي ذلك عبادالله ما ألهى عن الشهوات وارغب في الباقيات الصالحات ولما توفي ميمون بن مهران الحسن البصري قال له قتادة اجب ان الفاك فعظني فقرأ الحسن فرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يتمتعون فقال عليه السلام ابا سعيد لقد وعظتنا حسن موعظة ولما ضرب ابن ملجم لعنه الله عليا رضي الله عنه دخل منزله فاعتزته غشية ثم افاق فدعا الحسن والحسين رضي الله عنهما وقال اوصيكما بتقوى الله والرغبة في الاخرة والزهد في الدنيا ولا تأسفا على شيء فاتكما منه افعلا الخير وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا ثم دعا محمدا ولده وقال له اما سمعت ما اوصيت به اخويك قال بلى قال فاني اوصيك به وعليك ببر اخويك وتوقيرهما ومعرفة فضلهما ولا تقطع امرا دونهما ثم اقبل عليهما وقال اوصيكما به خيرا فانه اخوكما وابن ابيكما وانما تعلمان ان اباه كان يحبه فاحباه ثم قال يا بني اوصيكم بتقوى الله في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضى والغضب والقصد في الغنى والفقر والعدل على الصديق والعدو والعمل في النشاط والكسل والرضى عن الله في الشدة والرضا يا بني عاشر بعده الجنة بشر ولا نار بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار عافية يا بني من ابصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي بما قسم الله له لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر لاخيه بئرا وقع فيها ومن هتك حجاب اخيه كشف عورات بيته ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره ومن اعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن خالط الاذناب احتقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن جالس العلماء وقر ومن مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار يا بني الادب ميزان وحسن الخلق خير قرين يا بني العافية عشرة اجزاء تسعة منها التصمت الا عن ذكر الله وواحدة في ترك مجالسة السفهاء يا بني زينة الفقر الصبر وزينة الغنى الشكر يا بني لا شرف اعلا من الاسلام ولا كرم اعز من التقوى ولا شفيع انجح من التوبة ولا لباس احمد من العافية يا بني الحرص مفتاح التعب ومطية النصب